الفصل الأول

التفكير بين التقليد والإبداع

obeikandl.com

obeikandl.com

ماهية التفكير من منظور إسلامي

يعتبر العقل أجل نعمة وهبها الله عز وجل للإنسان وهو مناط التكليف والتكريم في الإنسان من الله تعالى . ووظيفة العقل هي التفكير والتفكر ، وقد جاءت الآيات التي أوردها الله في القرآن الكريم حول العقل والتفكير متنوعة بألفاظها ودلالاتها حيث جاءت تحت كلمات مفتاحية متمثلة في (يعقلون في ٢٢ آية ، تعقلون في ٢٤ آية ، الألباب في ١٦ آية، الأبصار في ٩ آيات) كما أشار إلى الفكر والتفكر تحت كلمات مثل (يتفكرون في ١٠ آيات ، تتفكرون في ٣ آيات) ، وفي هذا دليل واضح على الاهتمام بالعقل والتفكير بشكل عام ، ومن أمثلة ذلك ، قوله تعالى:

" ...كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) "[١]

" ....قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)"[٢]

" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ ...."[٣]

" ....فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)"[٤]

" ..... ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)"[٥]

" ....إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)"[٦]

" .....إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) "[٧]

---

١ سورة البقرة ، ٢١٩
٢ سورة الأنعام ، ٥٠
٣ سورة الروم ، ٨
٤ سورة الأعراف ، ١٧٦
٥ سورة يونس ، ٢٤
٦ سورة النحل ، ١١
٧ سورة الرعد ، ٣

" .....وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)"[1]

" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ (٢٤)"[2]

" أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٦٨)"[3]

" كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٩)"[4]

وبهذا فقد ربط القرآن الكريم في بلاغة معجزة بين النظر إلى آيات الله الكبرى في خلق الكون ، وذكر الله تعالى في جميع أحوال الذكر، والتفكر والتأمل وصولاً إلى الإيمان بالله الخالق وباليوم الآخر ، والتوجه إليه سبحانه وتعالى بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وأكد في وضوح بيّن أن الأيمان لحمة في نسيج محكم سداه حقائق الكون والحياة (أحمد فؤاد باشا، ٢٠٠٩).

ولأن العقل- طبقاً لما جاء بالقرآن- من أجَل نعم الله على الإنسان ، وأنفع القوى الفطرية التي أودعها الله فيه . ومن ثم فهو طريق الإنسان إلى الله ، لذا فقد ذم القرآن الذين يعطلون قواهم العقلية تماماً. قال تعالى:

" إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢)"[5]

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: بت في بيت ميمونة والنبي عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله بالليل فتحدث رسول الله (ﷺ) مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ : " إن في

---

١ سورة الحشر ، ٢١
٢ سورة محمد ، ٢٤
٣ سورة المؤمنون ، ٦٨
٤ سورة ص ، ٢٩
٥ سورة الأنفال ٢٢

خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب "ثم قام فتوضأ واستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح "[1]

وعلى هذا فالإسلام لا يقبل بالعقل الخامل الكسول الذي يقف جامداً أمام آيات الله فلا يتدبر ولا يحلل ولا يستنتج ولا يقارن ولا يركب ولا يقوم...الخ)، فالتفكير أهم وأجل ما يتصف به الإنسان المسلم ، والفرق بين من يفكر ومن لا يفكر هو فرق بين حي وميت أو بين متحرك وجامد ... بل لابد من الجزم بأن التفكير فريضة إسلامية تحدث العقاد (١٩٩٨) عنها فقال:

"ولكن القرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيه المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المفكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه ، ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها..."[2]

١- رواه البخاري. ك التوحيد، ب تخليق السماوات والأرض وغيرها من الخلائق ٧٠١٤.
٢- ص:٩.

"حين يكون العمل بالعقل أمراً من أوامر الخالق يمتنع على المخلوق أن يعطل عقله مرضاة لمخلوق مثله ، أو خوفاً منه ، ولو كان هذا المخلوق جمهرة من الخلق تحيط بالجماعات وتتعاقب مع الأجيال ...."[1]

"والإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغي عقله ليجري على سنة آبائه وأجداده ولا يقبل منه أن يلغي عقله خضوعاً لمن يسخره باسم الدين في غير ما يرضي العقل والدين ، ولا يقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء .."[2]

لكن ..... ما هو التفكير ؟

للإجابة عن هذا التساؤل علينا أن نطرح سؤالاً آخر أقل بساطة ، وهو لماذا أفكر ؟ فإن طرح كل واحد منا هذا التساؤل على نفسه، وجدنا بين أيدينا عشرات الإجابات التي تقف فيما بينها أحياناً وتختلف عن بعضها أحياناً أخرى – فمنا من يقول : أنا أفكر لإيجاد حل لمشكلة ، والأخر يقول أنا أفكر لأفهم مسألة ما ، وثالث يقول أنا أفكر لأجد العلاقة الإرتباطية بين x ، y، ورابع يقول أنا أفكر لأتوصل إلى سبب ظاهرة ما ، وخامس يقول أنا أفكر لأصل إلى القاعدة التي تحكم كذا أو كذا من الظواهر، وهكذا ...فالإجابات متنوعة فيما بينها، لكنها تنصب على مكونات أربعة : العمليات العقلية التي يمارسها الأفراد – الهدف من ممارسة العمليات – الموقف المشكل – شخصية الفرد المفكر واستعداداته وقدراته.

---

١ ص:٢٣.
٢ ص:٢٣.

لذا، فقد ذهب البعض إلى القول بأن التفكير "عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الفرد والموجهة لتحقيق غرض ما، وقد يكون ذلك الغرض هو الفهم، أو اتخاذ قرار، أو التخطيط لعمل ما، أو لحل مشكلة، أو الحكم على أشياء، أو القيام بعمل ما، أو الإحساس بالبهجة والمتعة، أو المقارنة بين الأشياء،الخ"(زين العابدين شحاته،٢٠٠٥). وهذا ما جسده- بدقة- فتحي مصطفى الزيات (٢٠٠١) بقوله" التفكير هو أحد الأنشطة العقلية المعرفية والمظهر الأساسي المميز للإنسان، والذي يمكنه من تجاوز الصعاب ، وتحقيق الأهداف، وحل معظم المشكلات التي تواجهه بسيطها ومعقدها.

وللتفكير عند إبراهيم عصمت مطاوع (٢٠٠٢) معنيان، هما:

١- معنى واسع يقصد به أي مجرى من الأفكار والألفاظ والصور الذهنية يعرض لخاطر الفرد كما هي الحال في التذكر والتخيل وأحلام اليقظة.

٢- معنى ضيق ينطبق بصفة خاصة على العمليات العقلية من حكم وتجريد وتعميم وتمثيل واستدلال.

ويمكن النظر إلى التفكير على أنه مفهوم معقد يتألف من مكونات ثلاثة هي:

[١] عمليات معرفية معقدة مثل (حل المشكلات) وأقل تعقيداً (كالاستيعاب والتطبيق والاستدلال) وعمليات توجيه وتحكم فوق معرفية

[٢] معرفة خاصة بمحتوى المادة أو الموضوع

[٣] استعدادات وعوامل شخصية (اتجاهات ، موضوعية ، ميول)

و قد أورد جيلفورد تصنيفاً ثلاثياً للقدرات العقلية بإسم بنية العقل (Structure of intellect) تتضمنه ثلاثة مستويات هي (محمد حمد الطيطي، ٢٠٠٤) :

{١} مستوى العمليات : ويضم أنواعاً من النشاطات العقلية التي يقوم بها الشخص من خلال المعلومات الجاهزة ، أو الخامات التي يتعامل معها عقلياً ، ويستطيع تمييزها ومن أهم أمثلة هذه العمليات المعرفة (Cognition) والذاكرة (Memory) والتفكير التباعدي (Divergent Thinking) والتفكير التجميعي (Convergent Thinking)والتقويم(Evaluation)

{٢} مستوى المحتويات : وهي فئات أو أشكال متسقة من المعلومات ، يكون الشخص قادراً على تمييزها وأنواعها هي : المحتوى الشكلي (Figural) ، والمحتوى الرمزي (Symbolic) ومحتوى المعاني (Semantic) والمحتوى السلوكي (Behavioral)

{٣} مستوى النواتج : وهي أشكال المعلومات التي تم إفرادها أو حدوثها خلال نشاط العمليات العقلية ومن أمثلة هذه النواتج : الوحدات (Units) والفئات (Classes)والتحويلات (Transformations) والعلاقات (Relations) ، والتنظيم أو الأنساق (Systems) والمضامين (Implications)

ويمكن القول بأن التفكير يمثل أعقد نوع من أشكال السلوك الإنساني ، فهو يأتي في أعلى مستويات النشاط العقلي . ويشير التفكير إلى عملية داخلية تعزي إلى نشاط ذهني معرفي انتقائي قصدي موجه نحو حل مسألة ما أو اتخاذ

قرار معين ، أو إشباع رغبة في الفم أو إيجاد معنى أو إجابة عن سؤال ما (نايفة قطامي، ٢٠٠١).

وهناك حاجة ماسة للتفريق بين مفهومي " التفكير " ومهارات التفكير "، ذلك أن التفكير عملية كلية نقوم عن طريقها بمعالجة عقلية للمدخلات الحسية والمعلومات المسترجعة لتكوين الأفكار أو استدلالها أو الحكم عليها، وهي عملية تتضمن الإدراك والخبرة السابقة والمعالجة الواعية والاحتضان والحدس وعن طريها تكتسب الخبرة معنى – أما " مهارات التفكير " فهي عمليات محددة نمارسها ونستخدمها عن قصد في معالجة المعلومات والبيانات لتحقيق أهداف تربوية متنوعة تتراوح بين تذكر المعلومات ووصف الأشياء وتدوين الملاحظات إلى التنبؤ بالأمور وتصنيف الأشياء وتقييم الدليل وحل المشكلات والوصول إلى استنتاجات...

وتعليم مهارات التفكير تعني تزويد الطالب بالأدوات التي يحتاجها حتى يتمكن من التعامل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يحصل عليها. وسيتم تفصيل مفهوم مهارات التفكير في أجزاء لاحقة.

أسس التفكير في الإسلام

لا يسبح التفكير في الفضاء بل يستند إلى أسس ومبادئ ، منها: استخدام المنهج العلمي، والبحث في علل الأشياء، وعدم الجمع بين المتناقضات، وجمع المعلومات الوافية، واستخدام الأساليب الإحصائية، والتفكير في الثمرات والنتائج. هذا، ويمكن سرد هذه الأسس في السطور التالية كما يلي:[1]

١- استخدام المنهج العلمي :

وهو أول أساس يبنى عليه التفكير ، إذ لا فائدة من إعمال العقل في فهم ظواهر أو أشياء معتمدين في ذلك على الخرافات والأوهام والسحر ، بل لابد من أن يتبنى المفكر الحاذق خطوات منهجية علمية محددة تقوده إلى إدراك العلاقات بين الأشياء للوصول إلى حقيقتها وجوهرها ، والوقوف على العلل والأسباب. ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ..."[2] وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت احد)[3] والقرآن هو الذي دل المسلمين على الوصول للحقائق بالطرق العلمية، ودربهم على السؤال لمعرفة الحق ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الآيات التالية :

---

١ - راجع في ذلك : محمد العبدة (٢٠٠٦).

٢ - الإسراء ، ٣٦

٣ - رواه البخاري ك الكسوف باب الصدقة في الكسوف. ٩٩٧ ومواضع ١٣. عن عائشة قالت : خسفت الشمس في عهد رسول الله فصلى رسول الله بالناس فقام فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم سجد فأطال السجود ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الركعة الأولى ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الشمس والقمر آيتان من ايات الله لا ينخسفان لموت أحد أو لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا.

"قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...."[1]

"فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ (١٥٠)"[2]

"أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧)"[3]

"أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)"[4]

وهكذا فقد دعا القرآن إلى التدرب على التفكير العلمي وعدم التسرع في إصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات والإحاطة بجوانب الموضوع .كما نهى القرآن عن تبديد الطاقات السمعية والبصرية في أمور لم يتوفر لها الأدلة العلمية الكافية.

٢- البحث في علل الأشياء

لا يمكن لإنسان مفكر – بحق – أن يتقبل الأمور على علاتها دون النظر في أسباب حدوثها والحكمة من ذلك ، بل لابد لكل مفكر أن يذهب إلى أبعد من ذلك فيرصد النتائج التي يمكن أن تترتب على عدم حدوث أمر ما .. والأمثلة على ذلك عديدة في القرآن منها قوله تعالى:

---

١ فاطر ، ٤٠
٢ الصافات ، ١٤٩ ، ١٥٠
٣ النحل ، ١٧
٤ سورة العنكبوت ، ١٩

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) "[1]

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ...."[2]

"وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا ..."[3]

" وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٨)"[4]

٣- عدم الجمع بين المتناقضات

ويعني ذلك ان يقوم كل مفكر بتصنيف الأشياء ووضعها في فئات ، فلا يجمع في سلة واحدة أمور متناقضة فيختلط الأمر عليه ويصعب – حينها – الوصول إلى قاعدة عامة دقيقة . وقد دعا القرآن الكريم إلى تطبيق هذا المبدأ حتى لا تلتبس الأمور على الناس ويصبح الحق باطلاً والمعروف منكراً . فقال تعالى:

" أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (٢١)"[5]

---

١ المائدة ، ٩١- ٩٢
٢ الحجرات ١٢
٣ النحل ١٤
٤ النحل ٨
٥ الجاثية ، ٢١

وقال تعالى:

" وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ (٢٢) "[1]

٤- جمع المعلومات الوافية :

كما أن التفكير يتطلب عدم التسرع في إصدار الأحكام ، فإنه يستلزم أيضاً جمع البيانات الوافية عن الظاهرة محل الدراسة حتى يجتمع أمام كل مفكر ما يلزمه من شواهد وأدلة تعينه على رؤية الموضوع بشمولية ودقة.

قال تعالى:

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ (٦)"[2]

وقال تعالى حكاية عن هدهد سليمان :

"...وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)"[3]

٥- جمع الأدلة :

قرر القرآن لنا قاعدة لا توجد في غيره من الكتب السماوية السابقة، وهي أنه لا يقبل من أحد قولاً لا دليل عليه، ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير

---

١ فاطر ، ١٩ ــ ٢٢
٢ الحجرات ، ٦
٣ النمل : آية ٢٢

برهان يؤيدها ، وذلك أن الأمم التي خوطبت بالكتب السالفة لم تكن مستعدة لاستقلال الفكر ومعرفة الأمور بأدلتها وبراهينها(سعيد إسماعيل علي، ٢٠٠٠).

ومن الآيات التي تدل على ضرورة التسلح بالأدلة والبراهين عند ممارسة التفكير قوله تعالى:

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤)"[١]

" وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ (١١٧)"[٢]

" ....تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١١١)"،[٣]

" قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٠٨)".[٤] والبصيرة هي الحجة الواضحة.

٥- استخدام الأساليب الإحصائية

للأرقام لغة دقيقة تلبس المعلومات ثوباً من الدقة في التفسير والتحليل ، وهي لغة لا تكذب أي هي مناط تحقيق الموضوعية والبعد عن الذاتية في استخلاص النتائج وسرد الحقائق . وذكر القرآن الكريم للأرقام واستخدامها إنما هو إغراء للإنسان بأن يتعمق في معرفة العوالم والأكوان من حوله .قال تعالى:

---

١ النساء : ١٧٤
٢ المؤمنون : ١١٧
٣ البقرة : ١١١
٤ يوسف : ١٠٨

" هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)"[1]

" ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣)"[2]

٦- التفكير في الثمرات والنتائج :

إنه من غير المنطقي أن يبدد الإنسان من طاقته السمعية والبصرية والعقلية في أمور لا فائدة منها ، لذا فالتفكير المحمود هو الذي يثمر نتائج تكون في مصلحة الإنسان في دنياه وآخرته ، وهو الذي أمر به القرآن.

قال تعالى:

" يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ (٤٣)"[3]

فهذا السؤال لا يفيد سائله ، فالساعة واقعة لا محالة والاتجاه يجب أن يكون نحو العمل الصالح والاستعداد لها بكل ما يحقق رضا الخالق عز وجلّ.

وقد جاء في الحديث أيضاً أن النبي ﷺ سئل عن الساعة فقال ماذا أعددت لها " .أي أن التفكير لابد وأن ينصب على ما يجلب النفع ويحقق المصلحة العامة والخاصة على حد سواء ...

---

١ يونس ، ٥
٢ الملك : ٣
٣ النازعات ، ٤٢ ، ٤٣

ماهية الإبداع من الوجهة الإسلامية

الإبداع لغة اشتق من الفعل " أبدع " الشئ " أي اخترعه وأبدعت الشئ أي استحدثته ...

وينظر للإبداع –في المجال التربوي- على أنه محصلة لأعلى الوظائف العقلية كفاءة، وأكثر الخصال الوجدانية فعالية، وأفضل أنواع المناهج ملائمة للتفكير الخلاق (زين العابدين درويش، ١٩٨٣).

والإبداع كلمة ذات شأن عظيم في المفهوم الإسلامي، إذ تدل على الإنشاء من القدم والابتكار على غير مثال سابق ، والتعبير عن حسن الصنعة وإتقان العمل وجمال الخلق ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى " البديع " ووصف نفسه ب" البديع " مرتين في القرآن الكريم : فقال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

" بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (١١٧)"

وقال سبحانه في سورة الأنعام:

" بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)"

والإبداع البشري وسيلة لا غاية ومهما بالغ المبالغون في إطراء الصناعات والمخترعات الحديثة، ورغم إعجابنا بها والثناء على مكتشفيها ومخترعيها ينبغي ألا ننسى أن هذه المخترعات ليست غاية مقصودة لذاتها بل هي وسائط ووسائل

لغاية أخرى نحكم عليها بالخير والشر والنفع والضرر (محمد حامد درويش وأخر(٢٠٠٧).

والسلوك الإبداعي ليس مجرد مجموعة من الاستعدادات التي فرغ الباحثون من تحديد أبعادها ومواصفاتها وموقعها من خريطة السلوك الإنساني. فقد أتضح أن هناك تكاملاً بين ما يراه البعض منطقة نفوذ الجانب الأيمن وبين ما يراه آخرون منطقة نفوذ الجانب الأيسر ، ومن خلال هذا التكامل تبرز حقيقة واضحة هي أن :

الإبداع يعتمد على كل من الذكاء والخيال الذي يعمل طليقاً من قيود القوالب ، ومن خلال هذا التكامل الموجه في إطار معين نحو هدف محدد يتخلق سلوك على درجة أو أخرى من الإبداعية (سوسن شاكر مجيد،٢٠٠٨).

ولابد من الإشارة أولاً وقبل كل شئ إلى أن الإبداع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير الإبداعي والفرق بينهما أن الإبداع يصف النواتج ، أما التفكير الإبداعي فيصف العمليات التي تؤدي إلى الإبداع . لذا فالإبداع هو القدرة على التفكير للتوصل إلى إنتاج متفرع وجديد يمكن تنفيذه في أي من مجالات الحياة.

والإبداع ليس قدرة موروثة محددة منذ ميلاد الفرد ، وإنما هو سمة مكتسبة ومتعلمة تسهم في نموها التربية والمناخ المشجع ، ومقدار ما يتمتع به الشخص نفسه من طموح وما يمتاز به من سمات (ماجدة حسين حسن،١٩٩٥). ولا يعني ذلك غض الطرف عن العوامل الموروثة تماماً ، وإنما يقصد به حاجة عملية الإبداع إلى متطلبات خاصة أكثر من الوراثة منها سعة الخيال وتنظيم الأفكار

والاستقلالية في العمل والراحة النفسية والتنبؤ الإيجابي بالسلوك الإدراكي والمستوى الأكاديمي وغيرها من المتطلبات التي سنوردها بالتفصيل عند معالجة فكرة " تنمية مهارات التفكير الإبداعي".

ويرتبط بمفهوم الإبداع بعدد من المصطلحات منها حرية الإبداع ، والأداء الإبداعي، والاختراق الإبداعي، والتربية الإبداعية، والتفكير الإبداعي ، ويمكن توضيح الفرق بين هذه المصطلحات كما يلي :

- حرية الإبداع تعني " إطلاق العقل الإنساني إلى فضاءات الفكر والتفكير والتدبر والنظر إلى كل أمور الدين والدنيا في كتاب الله المسطور "القرآن الكريم " وكتابه المنظور " الكون الواسع الفسيح " حتى يصل العقل إلى الحقيقة وإلى الإيمان الخالص (مؤمن الهباء،٢٠٠٩). إذن ...ليس هناك من قيد على إطلاق الإبداع والابتكار إلا ما يتصل بضوابط حركة الحياة وصيانة المجتمع، فالحرية تقابلها مسئولية والعقل يحكمه الضمير ...

لذا، فقد اهتمت التربية الإسلامية بقضية الإبداع اهتماماً كبيراً وفي مجالات عديدة بما يحقق للإسلام والمسلمين والبشرية النفع والتقدم، كما أنها ضبطت عملية الإبداع بأن وجهتها توجيها خيراً بعيداً عن الإفساد والدمار (سوسن شاكر مجيد، ٢٠٠٨).

ويجب التحذير من الخلط بين الدعوة إلى الإبداع وبين إطلاق العنان للعقل والنظر إلى الدين على أنه قوة متحكمة مستبدة ، تتحيف من الحريات، وتنتقص من الحقوق، وتفرض على الناس الحجر والتضييق والإرهاب. وعلى

أساس هذا الفهم يتبدى لنا العقل والدين وكأنهما خصمين متعاديين، وعلى أساس هذا الفهم أيضاً انطلق البعض في شبه إباحية سموها الحرية ، واتسم الدين بمعاني الكبت والحرمان. وكان من أثر هذه التصورات غير الصحيحة أن انحرف بمثل هؤلاء الشبان سلوكهم وأصبحوا على حال لا يؤهلهم لما ينتظره منهم الوطن في غده (سعيد إسماعيل علي،٢٠٠٠).

- الأداء الإبداعي : يقصد به هذا النمط من الأداءات التي تعتمد على عمليات التفكير الإبداعي ويمكن تقسيمه إلى نوعين من الأداءات : أداء على الاختبارات التي تقيس التفكير الإبداعي (الابتكاري) وأداء عملي إبداعي يمكن الحكم عليه من خلال أداة تعد لهذا الغرض ...

- أما بالنسبة للاختراق الإبداعي *Creative Breakthrough* فهو مفهوم يظهر الحدود الفارقة والدقيقة بين التفكير الناقد والتفكير الإبداعي. فالتفكير الناقد محكوم بقواعد المنطق ويقود إلى نواتج يمكن التنبؤ بها ، أما التفكير الإبداعي فليس هناك قواعد منطقية تحدد نواتجه ، ولأن ما يتم اكتشافه في حالة الاختراق الإبداعي شئ جديد وأصيل، فليس ممكنا التنبؤ به . إنه شئ يحدث على يد شخص وهذا كل ما في الأمر ، رغم أن هناك بعض العوامل المعينة في حدوث الاختراق.[١]

والتفكير الناقد هو "نمط من أنماط التفكير مركب من الاتجاهات والمعارف والمهارات : اتجاهات تتضمن قدرات التعرف على أبعاد المشكلة وقبول الأدلة والبراهين الصحيحة ، ومعارف مرتبطة بطبيعة الاستدلال أو المعتمد على

١ نقلا عن فتحي عبد الرحمن جروان. (١٩٩٩)

طبيعة المنطق ومهارات في استخدام وتطبيق الاتجاهات والمعارف السابقة" (محمود جلال الدين سليمان، ٢٠٠١،٥٧).

وهو "عملية تقوم على تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع التي تتصل بالموضوعات المناقشة وتقويمها والتقيد بإطار العلاقة الصحيح الذي تنتمي إليه هذه الوقائع ، واستخلاص النتائج بطرقة منطقية سليمة ، ومراعاة موضوعية العملية كلها، وبعدها عن العوامل الذاتية كالتأثر بالنواحي العاطفية والأفكار السابقة التقليدية (إبراهيم وجيه، ١٩٧٥). لذا فالتفكير الناقد يسهم في التنشئة السليمة للأفراد في إطار من الاحترام المتبادل، وتقبل الرأي والرأي الأخر في سياق السعي على صالح الجماعة تحقيقا للديمقراطية " (محمود جلال الدين سليمان،٢٠٠١).

وقد باتت تنمية مهارات التفكير الناقد عملية مهمة وضرورية في عالمنا المتغير السريع، لأنها تساعد على المشاركة الفعالة في المجتمع، كما أنها تكسب المتعلمين التجارب المختلفة التي تعدهم للتكيف مع مقتضيات الحياة الآنية ، وتهيؤهم للنجاح في المستقبل.

- وعن التربية الإبداعية، يمكن القول بأنها نمط تربوي يهدف إلى تنمية الجانب الإبداعي بما يجعل الفرد يحسن تدبير لأموره، ويبدع في مهنته ويرقى بها، حتى يكون أكثر إنتاجاً وأدق عملاً في أقصر وقت وبأقل تكلفة وجهد (سوسن شاكر مجيد، ٢٠٠٨)،

- أما التفكير الإبداعي فهو نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة سابقاً، ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد، لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة (فتحي عبد الرحمن جروان،١٩٩٩).

وسيتم شرح وتفصيل التفكير الإبداعي في الصفحات التالية لأنه يمثل حجر الزاوية لهذا الكتاب ....

obeikandl.com

ثنائية التقليد والإبداع في التربية الاسلامية

التربية التقليدية هي ذلك النمط التربوي الجامد الذي يهدف إلى تكوين قوالب متشابهة من أشباه المتعلمين الذين يجدون في الحفظ والاستظهار وسيلة مثلى لتحقيق ما يريدون ، أما التأمل والتفكير والفهم العميق للأشياء والتعبير الإبداعي عن الذات والتحليل واستنباط القواعد وابداء الآراء هي كلها أمور مستبعدة- لديهم- وتكاد تكون مذمومة من البعض إن لم تكن الغالبية من المعلمين والقائمين علي العملية التعليمية.

وفي التربية التقليدية لا يعتاد الصغار التأمل ، بل اعتادوا السلبية، والخضوع العقلي واختزان أفكار الكبار على أنها معايير الصواب والحق، والخير والجمال ، فكفوا عن التفكير ومحاولات التخمين في احتمالات متعددة للإجابة عن الأسئلة المثارة حولهم ، أو التي يثيرونها هم أنفسهم وبذلك تضمر قدراتهم على التأمل مكتفين بأن الصواب ما يراه الكبار ، وما يفكرون فيه ، وما يقولونه ، وما يقررونه (حسني عبد الباري عصر،١٩٩٩)

وأسوأ ما في الفكر القديم ، تلك التطبيقات التي نسجت فيه على نظرية المحاكاة في النظم التربوية والتعليمية التي جعل فيها المتعلمون ساعين إلى التطابق مع النظام السائد، والمعرفة المتاحة، والتلاؤم مع كل ما ينتمي إلى السلطة، أو ما يصدر منها ، وبذلك تناسيت فكرة الهيمنة التعليمية والسياسية ، والاقتصادية والثقافية في المجتمع الإنساني. (حسني عبد الباري عصر، ١٩٩٩)

والتقليد - كما يؤكد سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٠)- هو المانع للعقل من الانطلاق والمعوق له عن التفكير، ومن ثم فالله يثني على الذين يخلصون للحقائق ويميزون بين الأشياء، بعد البحث والتمحيص، فيأخذون الأحسن ويدعون غيره، يقول عز وجل:

"....فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٨)."[١]

وقد ضرب عبد الله النديم - في مقال له- مثالاً رائعاً ذم فيه الآثار المترتبة على التقليد من غير نظر في لمنفعة . وقد احتوى المقال على حوار دار بين نبيه وثري جاهل مقلد، فسأل النبيه الرجل الثري سؤالاً عن خزانة للكتب وجدها عنده، فقال ما هذه؟ فأجاب الثري: "دخلت بيت فلان والسيد فلان والحاج فلان والهمام فلان والأمير فلان فرأيت في مضيفة كل منهم خزانة بها كتب وعليها ستارة خضراء وبجانبها منشة من الريش والخادم كل يوم ينفضها ويمسح الزجاج والخزانة فعلمت أن هذا طراز جديد (مودة) في بناء البيوت فرتبت مضيفتي مثلهم لأكون في صف المتمدينين . فلعن النبيه الجهل وسب التقليد وقال إن دام تقليد الناس لبعض الأفراد فيما يفعلونه من غير نظر في المنفعة ولا تعقل لما يراد ضاعت العلوم وتحولت الطباع وانحلت عرى الوحدة وأصبح الكل نائماً في غفلة التقليد"(عبد الفتاح النديم، ١٠٨،٢٠٠٨)."[٢]

أما الإسلام فيؤكد على الدعوة إلى النظر في الكون لاستنباط سننه للاهتداء إلى الإيمان ببارئه ، وهذه الدعوة يكررها القرآن مئات المرات في سوره

---

١ الزمر: ١٧-١٨

٢ جمع عبد الفتاح النديم سلسلة مقالات نادرة للمبدع عبد الله النديم.

المختلفة ، وكلها موجهة إلى قوى الإنسان العاقلة تدعوه إلى التدبر والتأمل ليكون إيمانه عن عقل وبينة ، وتحذره الأخذ بما وجد آباءه عليه من غير نظر فيه وتمحيص له وثقة ذاتية بمبلغه من الحق (سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧).[١] ويؤكد العقاد (١٩٩٨، ٢٥) على هذا بقوله "حين يقول الإسلام للإنسان ... يجب عليك أن تفتح عينيك ولا تنقاد لما يوبقك مغمض العينين ، فكأنه يقول له .. يحق لك أن تنظر في شأنك بل في أكبر شأن من شئون حياتك ، ولا يحق لآبائك أن يجعلوك ضحية مستسلمة للجهالة التي درجوا عليها .."

ويستند العقاد في ذلك على كثير من الآيات القرآنية منها :

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ (١٧٠)"[٢]

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (١٠٤)"[٣]

"قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ (٧٤)"[٤]

"قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٢٤)"[٥]

"فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ (٧٠)"[٦]

---

١ ذكر ذلك في مناقشة تربية الشخصية المسلمة عند الدكتور هيكل.
٢ سورة البقرة : ١٧٠
٣ سورة المائدة :١٠٤
٤ سورة الشعراء : ٧٤
٥ سورة الزخرف : ٢٤
٦ سورة الصافات : ٧٠

أما الإبداع في رحاب التربية الإسلامية فيجد أرضاً خصبةً وأسساً داعمةً ودعوةً ملحةً للتأمل والتفكير والتجديد وتلاقي الأفكار وتلاقحها، وهو - كما يقول نبيل علي (٢٠٠٩)- يحتاج إلى زعزعة المستقر وتجاوز الواقع وعدم الإذعان للسائد والاستسلام للشائع.

وقد جاء القرآن الكريم- وفقاً لما يؤكده سعيد إسماعيل القاضي (٢٠٠٤)- ليكون فتحاً جديداً في تاريخ الفكر الإنساني ونقله هائلة للعقل والتفكير ، وثورة عنيفة على الغفلة والجمود والتقليد وعلى ضوء هذا المنهج، ونتيجة لهذه التربية، سارت الحضارة الإسلامية على أساس فكري سليم، وكانت علومها ومعارفها على صلة ووثيقة بالكون والحياة، مرتبطة بالإيمان والخلق، فجاء نتاجها عملياً، دفع بالحياة إلى التقدم، وبالبشرية نحو المعرفة والكشف والتعمير، والعلم الحديث بما وصل إليه من معرفة وكشوف وتقدم، إنما بني على أساس الفكر الإسلامي وبدأ من حيث انتهى المسلمون.

وهكذا فالإسلام يحترم الطاقات كلها ، ويعطي لكل منها حقها، ويستثمرها إلى أقصى حد لصالح الإنسان، ولذلك فهو يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ويربيها التربية التي تجعلها تختار طريق الخبرة، ولكي يصل الإسلام إلى هذا الهدف فهو يربي العقل في نفس التربية التي يربي فيها الضمير والوجدان (علي أحمد مدكور، ٢٠٠٢).

وتربية العقل -كأحد مقاصد التربية الإسلامية- تهدف إلى تكوين الذات المسلمة الإيجابية في الحياة وفي شئون المجتمع، وفي الفكر، بحيث تكون مبدعة خلاقة ، ومشاركة في كل شئون المجتمع طبقاً لمعايير وقيم، وتهتم بأمور

مجتمعها بحيث تكون ذاتاً منتجة في أقصى درجات الفعالية الإنتاجية ، وحيث تقضي خلافة الإنسان في الأرض أن يقوم بعمارتها، وتحويل العناصر التي تقع تحت يده إلى إنتاج وثروة (علي خليل أبو العينين، ١٩٨٦، ١٢٠). وهكذا فإن المنهج التربوي للتأمل في ملكوت الله ، يبدأ بالتفكير وينتهي بالعمل . العمل بمقتضى منهج الله، والجهاد في سبيل إقرار هذا المنهج والعمل بمقتضاه في كل أمر من أمور الحياة . ثم يصل إلى الغاية القصوى وهي الثواب في الآخرة ، فيصل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة، والبشر بالله (علي احمد مدكور،٢٠٠٢).

وللعرب والمسلمين إسهامات واضحة في المجالات المختلفة كالرياضيات والأدب والطب والفلك والعلوم وغيرها من العلوم. والأمثلة عديدة ولا تخفى على المتخصصين وغيرهم من المثقفين. ومن هذه الأمثلة نذكر ما يلي:[1]

اكتشف "غياث الدين الكاشي" عام ١٤٢٦م الكسور العشرية، كما أعطى قيمة للعدد ط (النسبة التقريبية) محسوبة لستة عشر رقماً عشرياً في كتابه "الرسالة المحيطية"،

وقد وضع "محمد بن موسى الخوارزمي" أصول علم الجبر، وكان كتابه الشهير "الجبر والمقابلة" الذي نشر عام ٨٢٥م مصدراً أساسياً للعرب والغرب في الجبر،

---

١ راجع في ذلك : محمود حسن محمد. (٢٠٠٥).
حسن على سلامة. (٢٠٠٧)

وقد مهد ابن يونس المصري لدراسة العلاقات بين النسب المثلثية، كما مهد "ابن حمزة المغربي" من خلال المتواليات العددية والهندسية لاختراع اللوغاريتمات،

واستطاع البيروني (٩٧٣—١٠٤٨م) ان يوجد محيط الأرض بدرجة دقيقة. واستطاع عمر الخيام ورفاقه إعداد أول تقويم عرفه التاريخ والذي عرف بتقويم الجلالية، كما أثبت الخيام مسلمة التوازي لاقليدس وألف عشرة كتب وثلاثين ورقة بحثية،

واكتشف ابن النفيس الدورة الدموية والأغشية القلبية، أما في الشعر فحدث ولا حرج، فمن أعلام المسلمين حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة،،وغيرهم،

والإمام الشافعي (رضي الله عنه) هو أول من وضع "علم أصول الفقه" والخليل بن أحمد اول من وضع "علم العروض" وأبو الأسود الدؤلي أول من وضع "علم الإعراب"،

وهكذا فقد تفتقت العقول منذ مجئ الإسلام وأبدعت في تفوقها وتواصل هذا الإبداع في الأمة، فتولدت علوم ومعارف ما كان لأحد قبلهم بها معرفة ، لكن الإبداع في الإسلام ينطلق من ركائز وضوابط خلقية وشرعية، لأن المبدع محاسب على ما يبدع، قال تعالى :

" فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)". [١]

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ". [٢]

ومن ثم فالإبداع في ظل العباءة الإسلامية هو إبداع من أجل البناء وليس الهدم، وهو إبداع لخير الناس أجمعين بغض النظر عمن يعيشون على نتائج هذا الإبداع وينعمون بها، فمخترع القنبلة الذرية رجل - لا شك- مبدع ، لكن إبداعه من المنظور الإسلامي يفتقد الجانب الخلقي، نظراً لما يمكن أن يلحقه هذا الاختراع من ضرر للبشرية، وقضية الاستنساخ البشري هي بمثابة جنوح إبداعي إذ انفصل البعد الأخلاقي عن الهندسة الوراثية في هذا الشأن،

١ سورة الزلزلة: ٧-٨.
٢ رواه مسلم العلم باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة. ٦٩٧٥.